٣ـ فى عهد الخلفاء الراشدين الأربعة

١ـ فى عهد أبى بكر الصديق:

قال الشيخ عبد الحسين موجزا حاله فى عهد الخليفتين (أبى بكر وعمر) رضى الله عنهما فقال: لم نجد له أثرا يذكر سوى أن عمر بعثه واليا على البحرين سنة (٢١) للهجرة، وعزله سنة (٢٣) للهجرة، وولى عثمان بن أبى العاص الثقفى. (الاستيعاب، وتاريخ ابن الأثير سنة (٢٣).

واستنقذ عمر منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله.

(العقد الفريد الجزء الأول: السلطان والحزم)

وقال له: إنه باع أفراسا بألف دينار، وستمائة، ولكن عمر ضربه بالدرة حتى أدماه. وحكى أبو هريرة عن نفسه (أبو هريرة فى العقد الفريد، ونهج البلاغة: ٣ / ٩٠٤). (الإصابة) وقد صوره ابن حجر فى الإصابة عطفا عليه مخالفا أهل العلم (الطبقات لابن سعد: ٤ / قسم٢ / ٩٠)[١].

فلننظر ماذا كان عليه فى عهد الخليفتين؟ وهل حقاما اتهمه به عمر من السرقة؟. فى.

١ـ عهد أبى بكر الصديق ارتد كثير من القبائل عن الإسلام خارج مكة والمدينة فأعد الصديق رضى الله عنه أحد عشر جيشا لردهم إلى الإسلام حفاظا على دولته ومنها أرض البحرين بقيادة العلاء بن الحضرمى انظر التفاصيل فى الصديق أبى بكر. د هيكل [٢].

فأين ترى أبا هريرة من هذه الغزوة؟

١ ـ نرى أنه خرج مع هؤلاء الذين تحت لواء (العلاء بن الحضرمى) ليقمعوا المرتدين فى (البحرين) وهم قوم أشداء على مسافة بعيدة من المدينة، وهو جندى راجل ليس من الفرسان، وهو ابن نيف وثلاثين يتحمل أعباء السير فى الطرق الوعرة وفى الصحراء.

---

(١) أبو هريرة: ٢٦ ـ ٢٨.

(٢) الصديق أبو بكر: د محمد حسين هيكل: ١٨٤ ـ ١٩٠).

٢ـ نراه فى صحراء الدهناء حين نزلوا ونفرت إبلهم، ويئسوا ثم كانت آية الله فى الصباح ثم يذهب مع صاحب له إلى حيث ظهر لهم الماء فلا يجدون له أثرا ويعلمان أنها آية من آيات الله وكرامة للمسلمين.

٣ـ يعبر مع المجاهدين إلى الفارين فى جزيرة (داربن) ويشارك فى قتالهم حتى يهزموا، ولم يرد أن أحدا منهم كان من القاعدين.

٤ ـ يعود إلى البحرين وله ألفا درهم يعيش منها.

أيقال بعد ذلك لم نرله أثرا يذكر فى عهد أبى بكر وعمر إلا تولية عمر له على البحرين ثم عزله وضربه واتهامه بالسرقة؟

٥ ـ وتبقى بعد ذلك رواية واقعة عبور العلاء وجيشه البحر سيرا على وجه الماء ومن رواها؟ قال صاحب (الاستيعاب) ابن عبد البر[١]:

وكان يقال: إن العلاء بن الحضرمى كان مجاب الدعوة، وأنه خاض البحر بكلمات قالها، ودعابها، وذلك مشهور.

وقال صاحب (المعارف) ابن قتيبة [٢].

والعلاء هو الذى عبر إلى أهل دارين على فرسه، فقاتلهم وقتلهم، وسبى الذرارى، وافتتح أسيافا من فارس (جمع سيف وهو ساحل البحر).

ويقال إنه مستجاب الدعوة.

وقال صاحب (الإصابة)[٣] كان يقال: إنه مجاب الدعوة، وخاض البحر بكلمات وذلك مشهور فى كتب الفتح.

وقال: صاحب (أسد الغابة):[٤]

يقال: وكان العلاء بن الحضرمى مجاب الدعوة، وإنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها، ولما قاتل أهل الردة بالبحرين كان له فى قتالهم أثر كبير.

---

(١) (الاستيعاب: ٣ / ١٠٨٢)

(٢) (المعارف: ٢٨٤.)

(٣) الإصابة: ٢ / ٢٩١.

(٤) (أسد الغابة: ٤ / ٧٤).

فلم يرو باحث من كتّاب السِّير والتراجم أن أبا هريرة هو الذى روى هذه الواقعة ولم ترد فى صحاح أهل السنة، وكلهم يقول: كان يقال، وأنه مشهور، فهى دعوى غير معروفة المصدر إنما نسبها إليه الشيخ عبد الحسين وهو يبحث عن شواذه، وأنه يروى الخرافات ويخترع الخوارق فيقول:

حديثه فيما زعم مع العلاء بن الحضرمى لما بعث فى أربعة آلاف إلى البحرين فانطلقوا حتى أتوا على ساحل البحر.

قال أبو هريرة: أخذ العلاء بعنان فرسه، فسار على وجه الماء، وسار الجيش وراءه، فما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر. قال: (فوالله فأخذ بعنان فرسه، مع أن المشهور أنه خاض البحر راكبا فرسه وهو المقبول، لا أن يسحب فرسه، وقال: ما ابتل لنا قدم مع أنهم قالوا إن الرملة فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل فصانع الرواية لم يقرأ كتب التاريخ بدقة). ثم قال: رواه ابن أبى زندقة أبو بكر بن محمد الوليد الفهرى الطرطوشى فى كتاب أفرده للدعاء، ونقلة الشيخ كمال الدين الدميرى فى مادة البعوض من كتاب حياة الحيوان.

وقد أشار إليها صاحبا الاستيعاب والإصابة، وقالا إنها مشهورة[1]. أما ابن أبى زندقة أبو بكر الطرطوشى، وكمال الدين الدميرى فليسا من أصحاب السماع ولا من نقاد الحديث فانفرادهما بهذه الرواية لا يؤخذ بها لأنها لم ترد إلا فى هذا الكتاب. وهو فى الحيوان أما صاحبا الاستيعاب والإصابة فلم يسنداها إلى أبى هريرة بل قالا:

وكان يقال (مسند إلى مجهول) وهو مشهور. وهذا يؤكد عدم الجزم بها وقد تقدم هذا فلماذا يحرص الشيخ على الأخذ بخناق أبى هريرة ليلحق به كل اتهام؟.

٢ـ فى عهد عمر بن الخطاب.

سبق قوله إنه لم يكن له أثر يذكر فى عهد الخليفتين الأول والثانى سوى أنه ولى البحرين فى عهد عمر ثم عزله وضربه وشتمه واسترد منه عشرة آلاف، وقد حققنا حاله فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وبقى حاله في عهد عمر وما ذكره الشيخ من أن عمر فى عهد رسول الله ﷺ ضربه حتى وقع على إسته، وزجره ونهاه عن التحديث فى عهده، وهدده بالنفى، وضربه.[2] الثالثة حين عزله، فللنظر فى ذلك كله.

---

(١) أبو هريرة: ١ / ١١، ١٧٢، ١٧٣. (٢) أبو هريرة: ٢٦ ـ ٢٨.

وقال الشيخ عبد الحسين عنه فى (أبو هريرة).

قال أبو هريرة: لما بلغ عمر حديثى استدعانى فقال: أكنت معنا يوم كنا فى دار فلان؟

فقلت: نعم، وإن رسول الله ﷺ قا ل يومئذ.

«من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.» نقله ابن حجر فى (الإصابة)، فعمر لم يكن ممن يحدث أبو هريرة فى حضرته، ولا كان ممن يراهم عمر أو يسمع حديثه، فبلغه حديثه من أفواه الناس فاتهمه لغرابتة، فاستدعاه لينذره بالنار إذا كذب.(١) (مع أن صاحب (الإصابة) قال: إنه قال له: اذهب الآن فحدث(٢)).

وقال الشيخ: وزجره مرة فقال: لتتركنَّ الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس أو بارض القردة. (كنز العمال: ٥ / ٢٣٩)(١) (ويرده قول عمر له: اذهب الآن فحدث.)(٢).

وقال: غضب عليه عمر بإكثاره الحديث على رسول الله ﷺ فضربه بالدرة ردعا له ووبخه قائلا: أكثرت يا أبا هريرة وأحْرِبك أن تكون كاذبا على رسول الله (رواه الإسكافى)(١) وضربه حتى أدمى ظهره حين عزله عن البحرين، وانتزع منه عشرة آلاف لبيت المال ووبخه توبيخا شديدا(١) وقال على: ألا إن أكذب الناس أو قال: أكذب الأحياء أبو هريرة الدوسى. (رواه الإسكافى)(١).

فلننظر هذه الروايات:

ولنبدأ برواية ضرب عمر له فى عهد النبى ﷺ:

جاء فى صحيح مسلم(٣) (المطبعة المصرية بالأزهر: ١٩٢٩).

قال حدثنى أبو كثير: قال: حدثنى أبو هريرة، قال: كنا قعودا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر فى نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا (يصاب بمكروه من عدو) وفزعنا (ذعرنا) فقمنا فكنت أول من فزع، فخرجت ابتغى رسول الله ﷺ، حتى أتيت حائطا (بستانا) للأنصار لبنى النجار، فطفت به هل أجد له بابا فلم أجد (لعله لم يعرف الباب الذى دخل منه رسول الله ﷺ وبخاصة عند التعجل)، فإذا ربيع (نهير صغير) يدخل فى جوف حائط من بئر خارجة، والربيع الجدول، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب (تضام وتصاغر) فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: «أبو هريرة».

---

(١) أبو هريرة: ١٨٧، ١٨٨ (٢) الإصابة: ٤ / ٢٠٦ (٣) صحيح مسلم: ١ / ١٣٤ ـ ١٣٨.

فقلت : نعم يارسول الله، قال : «ما شأنك ؟» .

قال : كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا، فكنتُ أولَ مَن فزع، فأتيتُ هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي .

فقال : يا أبا هريرة وأعطانى نعليه (أمارة على ما يقوله لهم) قال : اذهب بنعلى هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة ! فكان أول من لقيت عمر، فقال : ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟

فقلت : هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثنى بهما، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة .

فضرب عمر بيده بين ثديى فخررتُ لإستى، فقال : ارجع أبا هريرة.

(قال النووى: وقع على دبره. وما دفعه عمر يقصد به سقوطه، ولا إيذاءه، بل قصد رده عما هو عليه، وضرب بيده فى صدره ليكون أبلغ فى زجره.) .

و(قال القاضى عياض وغيره : وليس فعل عمر رضى الله عنه ومراجعته النبى ﷺ اعتراضا عليه، وردا لأمره، إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطييب قلوب الأمة وبشراهم، فرأى عمر أن كتم هذا أصلح لهم، وأحرى ألا يتكلوا، وأنه أعود عليهم بالخير، من معجل هذه البشرى، فلما عرضه على النبى ﷺ صوبه فيه) .

قال أبو هريرة : فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأجهشت بالبكاء (تهيأ له وظهر على وجهه دون بكاء)، وركبنى عمر (تبعنى) فإذا هو على أثرى فقال لى رسول الله ﷺ : «مالك يا أبا هريرة» ؟

قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذى بعثتنى به فضرب بين ثدى ضربة خررت لإستى وقال : ارجع .

فقال له رسول الله ﷺ : يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟

(فرسول الله ﷺ لم يرضَ بصنع عمر رضى الله عنه حتى أوقع أبا هريرة رضى الله عنه على دبره) .

فقال: يا رسول الله. بأبى أنت وأمى. أبعثت أبا هريرة بنعليك، مَنْ لقى يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة؟

قال: «نعم»

قال: فلا تفعل، فإنى أخشى أن يتكل الناس عليها. فخلهم يعملون.

قال رسول الله ﷺ: فخلهم.(١)

فلا داعى لتشهير الشيخ عبد الحسين بأبى هريرة موهما أنه يكذب على رسول الله ﷺ مما دفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى ضربه إنما قال بأمر رسول الله ﷺ وروى معاذ رضى الله عنه: أخبره رسول الله ﷺ بمثل ما بشربه أبو هريره، وأمره ألا يخبر الناس به حتى لا يتكلوا، ثم أخبربه معاذ قبل موته(٢).

ثم لننظر فى القضية الثانية وهى تولية إمارة البحرين، واتهام عمر رضى الله عنه بسرقته بيت مال المسلمين فيكون خائنا، ولما رفض رد عشرة آلاف درهم إلى بيت مال المسلمين ضربه بالدرة حتى أدمى، واشتد فى شتمه، كما قال الشيخ عبد الحسين.

ولنبدأ بقانون عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى معاملة الأمراء.

قال عباس محمود العقاد:

قال عمر: هان شىء أصلح به قوما أن أبدلهم أميرا مكان أمير، فغبن والٍ أو قائد أهون من غبن أمة أوجيش. (عبقرية عمر)(٣).

١ـ فعنده مصلحة الأمة أو الجيش، وإصلاح أمرهما مقدم على مصلحة الولاة، والقادة، ولو وقع الظلم على أحدهم دون قصد فى الظلم.

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٢٣٤ـ٢٣٨.
(٢) صحيح مسلم: ١/ ٢٤٠.
(٣) عبقرية عمر (١٦٥).

وقال العقاد أيضا :(١)

وكان عمر يحاسب الولاة أدق الحساب ، يكتب عروضهم (أمتعتهم) قبل ولايتهم ويسألهم فيما نشأ من طارىء أموالهم ، ويأمرهم إذا عادوا إلى أهلهم أن يدخلوا المدينة نهارا ، لينكشف ماعادوا به إليهم ، ويقاسمهم كل درهم يربى على المحسوب من أرزاقهم ، ويجرى ذلك على كل والٍ وعامل ذى أمانة ، فلم يستثن منها أحدا قط ، ولم يعرف والٍ قط سلم من مصادرة أو حساب عسير .

٢ـ كان يرى أن الإمارة أو العمالة وظيفة يتفرغ لها الوالى دون أن يتجر أو يزرع وليس له إلا راتبه ، وقفل كل باب يتهرب منه الأمير أو الوالى من حسابه العسير ، فإذا كان أمينا وثبت لديه أنه لم يغل من بيت المال أو غيره ولم يكسب حراما قاسمه كل مازاد عن راتبه ما دام قد عمل فيه أما إذا خان أو استغل مال المسلمين صادر كل ما زاد ، يستوى فى ذلك الصحابى وغيره ، لأن مسالك الشيطان إلى ذلك كثيرة لذلك سدها بحزمه ، وكذلك إذا لم يكن له عمل فى كسب مازاد عن راتبه وإنما كان بسبب عمله .

ويدل على ذلك الوقائع الآتية :

قال ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد)

قال المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فى عمر رضى الله عنه : كان له والله فضل يمنعه من أن يخدع ، وعقل يمنعه من أن يخدع .

لما عزل أبا موسى الأشعرى (لا عن خيانة) عن البصرة وشاطره ماله ، وعزل أبا هريرة وشاطره ماله ، وعزل الحارث بن كعب وشاطره ماله .

دعا أبا موسى ، فقال : ما جاريتان بلغنى أنهما عندك ؟ إحداهما عقيلة ؛ والأخرى من بنات الملوك .

قال : أما عقيلة فإنها جارية بينى وبين الناس (أى للخدمة) وأما التى هى من بنات الملوك فإنى أردت بها غلاء الفداء (أى حين أعتقها) .

---

(١) عبقرية عمر : ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

قال : فما جفنتان تعملان عندك؟ .

قال : رزقتنى شاة فى كل يوم، فيعمل نصفها غدوة (أول النهار) ونصفها عشية. (آخره) .

قال : فما مكيالان بلغنى أنهما عندك؟ .

قال : أما أحدهما فأوفى به أهلى وكتبتى (لوفائه أكثر)، وأما الآخر فيتعامل به الناس (لدقته) .

فقال : ادفع إلينا عقيلة، والله إنك لمؤمن لا تغل (لا تخون)

أو فاجر مُملّ. (يعنى بخبث أو غلاب بحجته) .

فهو قاسمه مازاد عن رزقه دون غلول ومع هذا حذره، وحذره برغم ما عرف عنه من تقوى ونزاهة. وطلب إليه أن يعود إلى عمله حذرا خاضعا ذليلا.(١) ثم دعا أبا هريرة فقال له : علمت من حين استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين (يعنى أنه فقير لا مال له حين ولاّه) ثم بلغنى أنك ابتعت أفراسا (أى اشتريت) أفراسا بألف وستمائة دينار؟ .

قال : كانت لنا أفراس تناتجت، وعطايا تلاحقت .

قال : حسبتُ لك رزقك (راتبك) ومؤونتك (نفقاتك)، وهذا فضل فأدِه. (يرى أنه ليس له إلا راتبه ينفقه ومازاد يرد إلى بيت المال، فإذا كان اشترى خيلا من فائض راتبه ثم تناتجت، وقدمت إليه عطايا لكنه لم يعمل فيها، فليس ذلك من حقه بل يرد إلى بيت المال، ولكن أبا هريرة يراها من حقه لأنه لم يغل من مال بيت الله ولذا) .

قال : ليس لك ذلك .

(وبذلك يكون قد تحدى سلطان الله وحكم خليفته فيستحق العقاب لذلك التحدى) .

---

(١) العقد الفريد. طبعة دار الكتب المصرية: ١ / ٤٥ . (٢) العقد الفريد: ١ / ٤٥ .

قال (أى عمر) : بلى والله وأوجع ظهرك .

ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه . (وذلك حتى لا يواجه سلطان الله تحديا أو عدم هيبة كما صنع مع سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه حين تخطى رقاب الناس فى مجلسه) .

ثم قال : إيت بها . قال أبو هريرة : أحتسبها عند الله .

قال : ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا .

(يرى أنه لا حق له فيها لأن أصلها من فائض رزقه ثم نماه (كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت ، وهو غير مسموح به فى قانونه) .

ثم قال : أجئت من أقصى حجْر بالبحرين يجبى الناس لك ، لا لله ولا للمسلمين؟

(يريد أنه لا يجوز للوالى استغلال ما يجبى من المال لنفسه ، وهو مالا يستحله أبو هريرة وإلا لذكره أول الكلام ، ولو استحله لنفسه لكان حين ولدته أمه أمية ألا يكون إلا راعيا للحُمر لا واليا على المسلمين . ولهذا قال)

ما رجعت بك أمية إلا لرعية الحُمر(١) .

وقد صرح أبو هريرة بشدة عمر عليه كعادته مع الولاة لاتعنتا معه .

فقال : لما عزلنى عمر فقال : يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله .

قال : فقلت : ما أنا عدو الله ، ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداهما وما سرقت مال الله .

قال : فمن أين لك عشرة آلاف؟ (درهم) .

قال : خيل نتجت ، وعطايا تلاحقت ، وسهام (أنصبة) تتابعت .

قال : فقبضها منى . (فهو لم يرد دفاعه عن عداوته لله وكتابه ، وإنما أصرَّ على عدم استحقاق مازاد عن راتبه .»

---

(١) (العقد الفريد : ١ / ٤٥ ، ٤٦ .)

قال: فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين(١)، فهو يرى أنه ظلمه بشدة محاسبة.

فقال لى بعد ذلك: ألا تعمل؟ قلت: لا. قال: قد عمل من هوخير منك، يوسف صلوات الله عليه. (ولو كان سارقا خائنا ما دعاه إلى العمل مرة أخرى.).

قلت: إن يوسف نبى وابن نبى، وأنا ابن أمية. أخشى أن يشتم عمر عرضى ويضرب ظهرى، وينزع مالى(١).

فهو لا يرى نفسه سارقا لكنه يخشى قوانين عمر وشدته على مال المسلمين وإن ظلم الولاة كما كان فى حسابه مع كعب بن وهب فى قلاص وأعبد باعها بمائتى دينار ولم يقبل منه أنه اتجر بمال له فقال: أما والله ما بعثنا كم لتتجروا فى أموال المسلمين، أدها(٢).

وكما كان فى مقاسمة عمرو بن العاص جميع ماله الذى فشا ولم يكن له مال من قبل (٣).

وكذلك استرد من أبى سفيان خرجين فيهما عشرة آلاف درهم أتى بهما عندما زار ابنه معاوية بالشام كما صادر من عتبة بن أبى سفيان مالا كثيرا وجده معه وهو عائد من الطائف بعد أن عزله عنها فصادره برغم دفاعه أنه خرج به ليشترى ضيعة. وأبيَااسترداده بعد تولية عثمان احتراما لقرار عمر رضى الله عنه، وهكذا كان حفاظه على مال المسلمين وكف الولاة عن الوقوع فى الاستغلال أو الحرام لأن المال خضرة حلوة حذر منه رسول الله ﷺ بعد أن يفتح عليهم، فلم يخص عمر أبا هريرة بهذه الشدة بل هى سياسة عامة.

هى مصادرة ما يزيد فى مال الوالى إذا كانت فيه شبهة ومقاسمته فيما فيه عمل له وجهد دون استغلال ولايته، والأخذ بالأحوط فى جميع الأحوال مهما أغضب الولاة وأقاربهم ولنجمع ما قاله علماء التراجم والسِّير فى هذه الواقعة لنرى وقعها على أنفسهم.

---

(١) العقد الفريد: ١ / ٤٦ (٢) العقد الفريد: ١ / ٤٦ - ٤٨. (٣) العقد الفريد: ١ / ٤٦-٤٨

قال صاحب (الإصابة)، استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراده على العمل، فأبى، ولم يزل يسكن المدينة، وبها كانت وفاته[1].

وقال صاحب (الاستيعاب).

استعمله عمر على البحرين، ثم عزله، ثم أراده على العمل فأبى، ولم يزل يسكن المدينة حتى وفاته[2].

وقال صاحب (أسد الغابة).

استعمله عمر على البحرين، ثم عزله، ثم أراده على العمل فأبى، وسكن المدينة وبها مات[3].

وقال: إن عمر استعمله بعد العلاء بن الحضرى على البحرين[4]. فهذا هو الانطباع العام عن هذه الولاية على البحرين لانشم منها خيانة أبى هريرة رضى الله عنه ولا سرقته مال المسلمين، ولو كان لأثبتوه، فما كان بينهم أبو هريرة فيجاملوه ولو كان ضرب عمر وعزله عن الولاية أمرا غريبا، لدونوه، ولكنها سياسة عمر.

لكن الشيخ عبد الحسين لا يرضيه إلا اتهامه بالخيانة وسرقة مال الله بالبحرين.

ولننظر: هل نهاه عمر رضى الله عنه عن التحديث عن رسول الله ﷺ وهدده بالنفى إلى أرض دوس أو بلاد القرود كما قال الشيخ؟

كان أبو هريرة مذهبه رواية كل ما سمع من رسول الله ﷺ إلا ما نهى عنه، وقد تفرغ لحفظ الحديث وطالت حياته، لذلك كثر حديثه. أما عمر رضى الله عنه فكان مذهبه الإقلال ما أمكن خشية التزيد على رسول الله ﷺ أو الوقوع فى الخطأ.

ويظهر أنه أى أبو هريرة كان لا يقتصر على ما سمعه من رسول الله، بل يحدث بما أخبره به غيره (من الثقات).

---

(١) الإصابة: ٤ / ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) الاستيعاب: ٤ / ١٧٧١.

(٣) أسد الغابة: ٧ / ١٦٦.

(٤) أسد الغابة: ٤ / ٧٤.

فقد روى أن رسول الله ﷺ قال :

«من أصبح جنبا فلا صوم له. فأنكرتْ عائشة، وذكرت ماكان يصنع رسول الله ﷺ ، فلما ذكر لأبى هريرة قال : إنها أعلم منى (لمعاشرتها لرسول الله ﷺ) وأنا لم أسمعه من رسول الله ﷺ وسمعته من الفضل بن العباس. (وهو فى هذا صادق، فله أن يروى مما سمعه من صحابى ثقة بقوله قال رسول الله ﷺ ، قال الشيخ محمد الخضرى فى (أصول الفقه) بعد أن روى هذا الحديث مفصلا : فهذا يدل على أن بعض الصحابة كانوا يسندون مالم يسمعوه من النبى ﷺ مباشرة معتمدين على ثقتهم بمن يروون عنه فإن قال الصحابى : قال لنا أو حدثنا قوى الظن بالسماع، ولا يبطل باحتمال الإرسال لأن الحسن البصرى قال : حدثنا أبو هريرة مع أنه لم يرو عنه، فأولوه يعنى حدث أهل المدينة وأنا بها(١).

وإذا كان قد رجع إلى قول عائشة فإنه لا يكون كاذبا فى نسبته إلى الفضل رضى الله عنه فقد رواه الصحيحان، ورواه أبو داود ورواه مسلم قال : عن أبى بكر (غير الصديق) قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول فى قصصه «من أدركه الفجر جنبا فلا يَصُمْ»(٢) الحديث.

ورواه أبو داود فى المنهل العذب المورود فى سنن أبى داود) (للشيخ محمود خطاب) وقال : ورواه أحمد بلفظ آخر.

ثم قال الشارح :وحديث أبى هريرة منسوخ بحديث عائشة وأم سلمة يؤيده قوله تعالى

﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم(٣)﴾

فإنه يفيد إباحة الوطء ويؤيده رجوع أبى هريرة عن هذا الحديث كما رواه مسلم والبيهقى وأخرجه مالك والطحاوى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام(٤).

---

(١) أصول الفقه : محمد الخضرى، المكتبة التجارية الكبرى : ٢٢٠.

(٢) صحيح مسلم : ٧/ ٢٢١. المطبعة المصرية.

(٣) سورة البقرة الآية : ١٨٧ .

(٤) المنهل العذب المورود فى سنن أبى داود. مطبعة الاستقامة : ١٠ / ١١٦ ـ ١١٨.

ولننظر فيما نسبه إلى عمر رضى الله عنه.

قال أبو هريرة: لما بلغ عمر حديثى استدعانى فقال: أكنت معنا يوم كنا فى بيت فلان؟ فقلت: نعم، وإن رسول الله ﷺ قال يومئذ من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار.» قال: اذهب الآن فحدث(١). ليس فى هذا اتهام أو تلميح باتهام من عمر لأبي هريرة، ولو كان اتهام لصرح به فما كان عمر ليخشى فى الله لومة لائم. وإنما تذكير وتحذير منه من الكذب علي رسول الله، وهو الحريص على صحة حديث رسول الله ﷺ، فلا يوجد فى هذه الرواية ما يمس صدق أبى هريرة، ولهذا ذكر له حديث النبى ﷺ الذى قاله في البيت الذى كانوا مجتمعين فيه دون حساسية أو شعور بذنب. (ولذلك قال عمر: اذهب الآن فحدث)(٢).

وهذا لايدل على ما استنبطه الشيخ من أنه لم يكن يحدث بحضرة عمر أو ممن يراهم ويسمعهم أو أنه اتهمه فأنذره، فإن هذا التحذير كان من شأن عمر ومذهبه المتقدم وقال أبو هريرة أمامه هذا الحديث، وسمعه، ولم يكذبه مما ينفى اتهام الشيخ وكلامه عنه).

وقال أبو هريرة: إن أحدا لم يكن أكثر منى حديثا من أصحاب رسول الله ﷺ وأن عمر وعثمان وعليا كانوا يسألوننى(٣).

ومارواه الإسكافى عن نهى عمر له عن التحديث وتهديده بالنفى، وعن اتهام الإمام على له بالكذب فمردود بأن كتاب نهج البلاغة مشكوك فى نسبته إلى الإمام، وهو كتاب شيعى لا يحتج به على أهل السنة (انظر طبعة دار الشعب) أما الإسكافى فمعتزلى لا يحتج به عند أهل السنة.

---

(١) الإصابة: ٤/ ٢٠٦.

(٢) الإصابة: ٤/ ٢٠٦.

(٣) الإصابة: ٤/ ٢٠٥، ٢٠٦.

٣ـ في عهد عثمان

قال الشيخ عبد الحسين: أخلص لآل العاص وسائر بني أمية في عهد عثمان، واتصل بمروان، وتزلف إلى آل أبي معيط، فكان له بسبب ذلك شأن، ولا سيما بعد يوم الدار، إذ حوصر عثمان، فكان أبو هريرة معه، وبهذا نال نضارة بعد ذبول، ونباهة بعد خمول، وأشادوا بذكره.

وإن كان قد استسلم للحصار ودخل الدار، وبعد أن كفَّ الخليفة أيدى أوليائه عن القتال وأمرهم بالسكون. وكان يعلم أن الثائرين لا يطلبون إلا عثمان ومروان، فشجعه ذلك على أن يكون من بين المحصورين

واختلس هذه الفرصة، فلم يألو جهدا في نشر حديثه، والاحتجاج به وكان ينزل فيه على ما يرغبون.

ومنه: «إن لكلِّ نبي خليلاً من أمته، وإن خليلي عثمان.. أورده الذهبي في (ميزان الاعتدال) ترجمة إسحاق وحكم ببطلانه، ورووا عنه: «لكل نبي رفيق في الجنة، ورفيقي عثمان.»

أورد الذهبي في ترجمة عثمان بن خالد، وعده من منكراته ورووا عنه: «أتاني جبريل فقال لي: إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية» (الإصابة) في ترجمة أم كلثوم.

وقال: إنه غريب.

وحرَّف الكَلِمَ عن مواضعه.

«ستكون بعدي فتنة واختلاف، قالوا: فما تأمرنا عند ذلك؟. قال ﷺ.

وقد أشار إلى عليٍّ وقال: عليكم بالأمير وأصحابه لكن أبا هريرة آثر التزلف إلى آل العاص وإلى أبي معيط قال: وأشار إلى عثمان. (والمستدرك: ٣ / ٩٩) (أبو هريرة: ٢٨ـ ٣٠).

من اليسير رد هذه الوقائع إلى الحقائق الصحيحة قبل النظر فيها فى مصادر السِّير والتراجم، فالتحامل فيها واضح من أول سطر إلى آخره.

فقد بدأ حديثه عنه بأنه فى عهد عثمان رضى الله عنه أخلص لآل العاص وسائر بنى أمية، ولم يبين لنا مظاهر هذا التزلف والإخلاص ولم يذكر دليلا،

على ذلك، مع أن تاريخ عهد عثمان يؤيد شمول الخير لجميع عناصر الأمة، فما من يوم إلا نودى فيه إلى الناس: أن اغدوا إلى أعطياتكم، اغدوا إلى كسوتكم، اغدوا إلى العسل، اغدوا إلى السمن.

وما كان الحُكْم أمويا، ولا فى آل العاص، ولا فى آل» أبى معيط، بل كان الحكام منهم الأموى كمعاوية بن أبى سفيان، وسعيد بن العاص، وغير الأموى وهم كثرة، كأبى موسى الأشعرى، وعبد الرحمن بن خالد.

ولم يبين لنا كيف كان له شأن بسبب ذلك، ونال نضارة بعد ذبول، ونباهة بعد خمول بعد حضوره حصار عثمان ودخوله فى الدار.

لم يكن خاملا فى عهد عمر، فهو المحدث بحديث رسول الله ﷺ كثيرا وخاف عمر رضى الله عنه من كثرة الحديث فذكره بأمر النبى بالصدق فى الحديث عنه، ولم يكن له أجر على التحديث بل له عطاؤه فى الديوان الذى أمر به عمر رضى الله عنه للجند وغير الجند، وقال: والله الذى لا إله إلا هو «ثلاثا» ما من أحد إلا له فى هذا المال حق أعطيه أومنعه، وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك، وما أنافيه إلا كأحدهم(١).

وقد ولاه البحرين واليمامة نحو ثلاث سنين (سنة عشرين وعزله سنة ثلاث وعشرين) (وهى سنة منه مع الولاة لا عن تهمة)، وقد استشهد عمر رضى الله عنه أواخر شهر ذى الحجة سنة ثالث وعشرين(٢). وجاء بعده عهد عثمان الذى طال وكثرت فيه الخيرات، وشملت كل الناس.

---

(١) تاريخ الطبرى: ٤ / ٢٠٩، ٢١١.

(٢) تاريخ الطبرى: ٤ / ١١١، ١٤٥، ١٧٣، ١٩٣، ٢٤١.

فكيف يتخذ من تزلفه لبنى أمية وسيلة للنضارة، والنباهة، وما مظاهر هذه النضارة والنباهة؟ هل جعله عثمان واليا، هل منحه أرضا واسعة استغلها؟ هل بنى له قصرا شامخا؟ لم يذكر الشيخ شيئاً من ذلك.

ولم يكن من دفاعه عن عثمان وسيلة للذكر والنضارة، ولا في دخوله الدار المحاصرة وسيلة للتزلف إلى بنى أمية، بل كانت مخاطرة شديدة، ولكنه الإيمان والوفاء.

فقد شاركه كبار الصحابة الدفاع عن دار عثمان، فلما رفض القتال عنه بقي مع أبناء الصحابة يدافعون عن الدار ومنهم الحسن بن على وعبد الله بن الزبير، وابنا طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه وشاركهم مروان بن الحكم وبعض بنى أمية، فكيف يكون الدفاع عن الخليفة المحاصر تزلفا أليس معرضا للقتل مع غيره من أحد عشر ألفا من الخارجين الطارئين؟ وهل كان يعلم أن الحكم صائر بعد عثمان إلى بنى أمية فتزلف إليهم أما الأحاديث المزيفة فقد أثبت علماء أهل السنة زيفها كالذهبى وابن حجر، وأرجعوا زيفها إلى راوٍ من الرواة لا إلى أبى هريرة رضى الله عنه وهم أدرى بتخصصهم.

فماذا تقول المصادر التاريخية ؟.

قال ابن جرير الطبرى فى (تاريخ الطبرى) (طبعة دار المعارف):

رفض عثمان القتال دفاعا عنه، لما اشتعلت النار فى أخشاب الدار قال عثمان لأصحابه: ما بعد الحريق شيء، قد احترق الخشب، واحترقت الأبواب، ومن كانت لى عليه طاعة فليمسك داره، فإنما يريدنى القوم، وسيقدمون على قتلى.(١)

وقال: لما أحرق الثائرون باب دار عثمان، وعثمان فى الصلاة وقد افتتح سورة طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى.

وكان سريع القراءة، ثم عاد فجلس عند المصحف وقرأ:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾(٢).

---

(١) تاريخ الطبرى: ٤/ ٣٨٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٣.

وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار (خوفا من الخارجين) إلا أولئك العصبة (فيهم الحسن بن على وعبد الله بن الزبير وولدا طلحة وغيرهم من أبناء الصحابة) فدسروا (فدفعوا الخارجين وردوهم) فاستقبلوا، فقام معهم، وقال: أنا أسوتكم (قدوتكم) هذا يوم طاب امضرب (الضرب بلغة حمير)، ونادى:

﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ (١).

فبرز رجل من بنى ليث يقال له: النباع فاختلفا (النباع ومروان ضرب كل منهما الآخر) فضربه مروان أسفل رجليه، وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه. وجاء أن فاطمة مرضعة مروان حمته من القضاء عليه ونقل إلى دارها(٢) وضمدت جراحه(٢).

أليس هذا الموقف صعبا غلب فيه الخارجون على دار عثمان؟

أليست شجاعة من أبى هريرة أن وقف مع العصابة القليلة. من أبناء الصحابة يدافعون عن دار الخليفة عثمان؟، وهو موقف تغلب فيه التضحية ويغلب فيه أن يقتل صاحبه، فأين موقف التزلف لبنى أمية، وأين هو السلطان المترقب لهم وعثمان موشك أن يقتل حتى تكون لأبى هريرة يد عند بنى أمية يكافئونه عليها؟ وإنما أراد وجه الله والدفاع عن خليفة المسلمين فى أظلم الأوقات فاعترفوا له بها أواخر حياته، وما كان له ذلك هدفا وهو معرض للقتل كما حدث لمروان بن الحكم.

ولم تكن هذه أول مرة يبدو أنه أقبل من خارج الدار وشارك المدافعين بل كان معهم فى الدار مدافعا وحاميا لها مع قلة من أبناء الصحابة أمام الآلاف المخدوعة بالدعاية الكاذبة ضد عثمان رضى الله عنه وقبلوا التحريض على قتله مظلوما.

قال صاحب (أعلام الصحابة) محمد خالد:

لما قتل أحد المدافعين عن عثمان بسهم استأذن أبو هريرة فى القتال، فقال له عثمان: عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت سهمك، فإنما تراد نفسى، وسأقى المؤمنين بنفسى. (أعلام الصحابة)(٣).

---

(١) سورة غافر: الآية ٤١.

(٢) تاريخ الطبرى: ٤ / ٣٨٩، ٣٩٠، والكامل لابن الأثير: ٣ / ٨٨، ٨٩.

(٣) أعلام الصحابة: ٥٤، ٥٥.

وظل الحصار شهرين(١) فأين هو الملق والتزلف والإخلاص لآل العاص، وآل أبى معيط، وبنى أمية؟ وأين سلطانهم ومالهم؟ وما كان معاوية إلا واليا على الشام. وكان أبو هريرة يعيش بالمدينة حتى وفاته(٢).

وروى الحاكم فى المستدرك قال أبو حسنة شهدت أبا هريرة وعثمان محصور فى الدار، واستأذنته فى الكلام (استأذنه فى أن يتكلم فى هذا الموقف).

فقال أبو هريرة رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنها ستكون فتنة «واختلاف» أو اختلاف وفتنة، قال: قلنا: يا رسول الله ما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالأمير وأصحابه» وأشار إلى عثمان.

قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبى: صحيح سمعه وهيب منهم(٣).

فأين هو تحريف الكَلِمَ عن موضعه؟ أليس ما حدث فى عهد عثمان بدء فتح باب الفتنة؟ أليس هو الأمير الواجب مناصرته حينئذ؟ وماذا يدفع أبا هريرة إلى هذا التحريف؟ وهو أدرى بما قال رسول الله ﷺ وليس الشيخ. لقد كان الوقت وقت فتنة وامتحان لا وقت دنيا ومغانم، وإنما امتحن عثمان فى صبره فنجح معه من ناصره.

عن محمد بن سيرين قال: قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا به يريدون قتله: إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيى الليل كله فى ركعة يجمع القرآن. وروى مثله عن أنس بن مالك(٤).

وعن أبى موسى الأشعرى قال: كنت مع رسول الله ﷺ فى حائط (بستان) من تلك الحوائط، إذ جاء رجل فاستفتح الباب فقال: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، قال: فإذا هو عثمان. فأخبرته، فقال: الله المستعان. وفى رواية أسأل الله الصبر(٤).

---

(١) أعلام الصحابة: ٥٦.
(٢) الإصابة: ٢٠٦.
(٣) المستدرك: ٣ / ٩٩.
(٤) حلية الأولياء: ١ / ٥٧.

وقال عبد الرحمن بن مهدى كان لعثمان شيئان ليس لأبى بكر ولا عمر مثلهما، صبره على نفسه حتى قتل مظلوما، وجمعه الناس على المصحف(١). ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يحرصون على الدنيا، وإن عرضت لهم أعرضوا عنها، وإن غلبتهم حينا اعترفوا بذنبهم، وسألوا ربهم المغفرة، فلنقدرهم قدرهم ولا نتحامل عليهم لغرض دنيوى أو سياسى فهم أرفع من ذلك.

٤- فى عهد على:

قال الشيخ: خفت صوته فى عهد علىّ. وأصحابه الخمول، وكاد يرجع إلى سيرته الأولى، لأنه قعد عن نصرته، بل توجه إلى أعدائه، وأرسله معاوية مع النعمان بن بشير وكانا عنده بالشام يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقيدهم بعثمان، يريدهم أن يرجعا إلى الشام عاذرين لمعاوية لائمين لعلىّ، وأن يظهر للناس عذر معاوية فى قتال على.

ودعاه أبو هريرة إلى أن يسلم ابن عمه معاوية قتلة عثمان فيقتلهم به وبذلك تنتهى الفتنة ويتم الصلح بين الأمة.

قال حفظة الآثار أما أبو هريرة فلم يكلمه أمير المؤمنين، فانصرف إلى الشام فأخبر معاوية بالخبر، فأمره أن يعلم الناس، فعمل ذلك وعمل أعمالا ترضى معاوية وإنما أعرض علىّ عن أبى هريرة لأنه لم يره أهلا، لتزلفه بدينه إلى معاوية وحدث جدال بين النعمان وعلى ثم فر إلى الشام فأخبر أهلها بما لقى.

(روى هذه القصة إبراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات ونقلها البحاثة المعتزلى (الإسكافى) فى شرح نهج البلاغة ١ / ١٣).

وحين جد الجد وحمى وطيس الحرب، أدركه الجبن والخوف، وركن إلى زوايا الخمول يثبط الناس عن نصرة أمير المؤمنين على يحدثهم سرا ومنه حديث الفتنة. وظل كذلك حتى خرجت الخوارج على أمير المؤمنين واختلف الناس عليه فى العراق واستفحل أمر معاوية بالاستيلاء على مصر، وشن الغارات على بلاد أمير المؤمنين على، وأرسل بسرا فى ثلاثة آلاف إلى الحجاز واليمن يفسد فى الأرض ويقتل، ويحرق ويمزق.

---

(١) حلية الأولياء: ١ / ٥٧.

وفى ختام هذه الفظائع أخذ البيعة لمعاوية من أهل الحجاز واليمن شرح نهج البلاغة للحميدى. ١ / ١١٦ ، ١٢١ ، وحوداث سنة ٤٠ لابن جرير وابن الأثير ، وأعلن أبو هريرة إلى بسربن أرطاة بسره فوجد فيه إخلاصا لمعاوية ونصحا فى أخذ البيعة من الناس فولاه المدينة حين انصرف عنها ، وأمر الناس بطاعته : ولم يزل بعدها يصلى بهم ، ويرى نفسه واليا عليهم ، رواه إبراهيم بن هلال فى كتابه الغارات ونقله ابن أبى حديد فى كتاب شرح نهج البلاغة ١ / ١٢٨ ، وجاء جارية بن قدامة فى ألف فارس من قِبَل أمير المؤمنين علىّ وأبو هريرة يصلى بالناس فهرب أبو هريرة من وجهه فقال جارية لو وجدت أبا سنور لقتلته ، ولما استشهد علىّ بالكوفة أخذ جارية البيعة للحسن ثم عاد إلى الكوفة وعاد أبو هريرة يصلى بالناس ، واستفحل أمره حين عاد الأمر إلى معاوية (ابن الأثير أحداث سنة ٤٠ : ٣ / ١٥٣م[1].

قال الشيخ إنه فى عهد علىّ خفت صوته ، وأصابه الخمول ، وكاد يعود إلى سيرته الأولى وما هى إلا الفقر والجوع والعرى ، وفقد المأوى كأهل الصُّفة ، وما سمعنا له صوتا عاليا فى عهد عثمان رضى الله عنهما . ونقول للشيخ : ما سمعنا له شكوى من الجوع والعرى وعدم المأوى فى عهود الخلفاء الراشدين الثلاثة ، بل كانت له مشاركته فى حرب الردة ، وعطاء الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وأغنته مشاركته فى حرب الردة ، كما أغناه عطاء الخلفاء وبخاصة فى عهدى عمر وعثمان حين كثر المال وفاض ، ولم تكن له شهرة فى الحرب إذ لا نبوغ له فيها ، وقد تجاوز سن الشباب إذ كان فى آخر عهد عمر قد اقترب من سن الثامنة والأربعين ، وفى أوله فى سن الثامنة والثلاثين ، وفى آخر عهد عثمان حينما شارك بحماس فى سن الستين وكان نشاطه فى حياته كلها جلها متعلقا بتبليغ السنة ، وروايتها ، وتطبيقها فى كل عهد من عهوده فلم يكن جائعا ، ولا عريانا ، ولا بلا مأوى ، وإن لم يكن من الأثرياء ، ولا من المترفين ، لأنه لم يسع إلى الثراء ، ولم يطلب الترف ، بل كان من الزاهدين الراضين الشاكرين .

---

(١) أبو هريرة : ٣٠ ـ ٣٤ .

ولو كان قد انضم إلى أعداء علىّ وإلى معاوية لأوى إلى الشام ينعم بخيراته. ولانهمر عليه المال من معاوية، ولا نضم إلى معسكره، ولقاتل معه، ولكننا لم نر المصادر التاريخية تذكر شيئا من ذلك.

قال: طه حسين فى كتاب الفتنة الكبرى (علىّ وبنوه).

كان سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة قد فروا بدينهم من الفتنة، فلم يدخلوا فى حرب مع أحد الفريقين الخصمين، وصمموا على عزلتهم كما أرادوها خالصة لله ولدينه.

وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مثلا معتدلا يؤثر العافية فى الطائف وكان أبو هريرة يقيم بالمدينة، ولا يكره أن تناله النافلة من مال معاوية بين حين وحين (وكان علىّ قد انتقل إلى الكوفة وشغلته الحرب فلم يصل عطاؤه أهل المدينة، وإنما كان معاوية واسع المال فكان يمد به بعض الصحابة بين الحين والحين، لا شراء لذممهم بل معونة لهم)، ولم يكن أهل الحرمين يحبون القتال بعد ما بلوا من الأحداث، فكانوا وادعين يقبلون ما يساق إليهم من خير مهما يكن مصدره، ويبايعون لصاحب السلطان وكان الناس فى طاعة على ثم بايع أهل المدينة لمعاوية حين أخافهم بسر بن أرطاة فأما أهل مكة فأجابوا بسرا (إلى مبايعة معاوية) فى غير خوف ولا رهب لأن معاوية أو صباه بهم خيرا(١).

فلما ألمَّ بهم قائد علىّ (جارية بن قدامة) بعد أن طرد بسرا بايع أهل مكة لمن بايع له أهل الكوفة دون أن يتثبتوا من هو، وبايع أهل المدينة لمن بايع له أهل الكوفة بعد أن عرفوا أنه الحسن بن على رضى الله عنه(١).

هذه خلاصة ما روته مصادر السِّير والتراجم، لم يظهر أبو هريرة من أنصار معاوية والدعاة إلى بيعته، بل كان معتزلا فى المدينة يصلى بالناس حين تتاح له الصلاة ويعيش كأهل المدينة ممن لا مال لهم مما يأتيهم من مال يعينهم وكانت منه نافلة من مال معاوية فماذا يعيبه من التزامه لما آمن به وآمن به غيره من الحذر من الفتنة وبخاصة أهل الحرمين.؟

---

(١) الفتنة الكبرى ٢ / ١٧٦.

(٢) الفتنة الكبرى: ٢ / ١٧٦.

ولننظر فى أمر كتاب معاوية إلى على رضى الله عنهما فى (الفتنة الكبرى)(١) قال د.طه حسين: قام عبد الله بن مسلم الخولانى إلى معاوية أثناء تشاوره فى أمر الحرب فقال له: علامَ تقاتل عليا، وليس لك مثل فضله أو سابقته فى الإسلام؟.

فقال معاوية إنى لا أقاتله، وأنا لا أرى أن لى مثل فضله أو سابقته، وإنما أطالبه أن يدفع إلينا قتلة عثمان حتى أقتص منهم.

قال أبو مسلم: فاكتب إليه فى ذلك، فإن أجابك إلى ما تريد فقد صرفت عنا الحرب، وإن أبى قاتلناه على بصيرة، وكان معاوية أراد أن يقطع حجة أبى مسلم، وأمثاله من المترددين، فكتب إلى علىٍّ كتابا، وأرسله مع أبى مسلم نفسه. وانتهى أبو مسلم بهذا الكتاب إلى علىٍّ فجمع الناس فى المسجد، وأمر فقرىء عليهم الكتاب، فتصايح الناس من جنبات المسجد، كلنا قتلنا عثمان، وكلنا كان منكرا لعمله.

وهكذا رأى أبو مسلم نفسه أن أصحاب علىّ كانوا يرون قتل عثمان صلاحا لأمور دينهم ودنياهم، ويأبون أن يسلموا أحدا من قاتليه، ولو أراد علىّ أن يسلم أحدا من قاتليه لما استطاع، فجعل أبو مسلم يقول: الآن طاب الضراب. (فأين أبو هريرة من هذه الحادثة، وكيف ذهب إلى الشام ليحمل هذه الرسالة مع النعمان بن بشير ليعرض عنه علي رضى الله عنه احتقارا؟. وهو الذى لزم المدينة حياته كلها إلا قليلا، حتى لقى ربه بها، فلم يرو أنه ذهب إلى معاوية بالشام وتَقَرَّب إليه).

وإذا كان رأى أبى هريرة هو اعتزال الفتنة بين على ومعاوية باعتزال القتال فقد كان رأى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

قال: قاتلت والأنصاب (حجارة حول البيت) بين الركن والباب حتى نفاها الله عزَّ وجلَّ من أرض العرب، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إلا إلا الله(٢).

---

(١) (الفتنة الكبرى: ٢ / ٧١,٧٢.

(١) حلية الأولياء: ١ / ١٧٢.

فإذا كان هذا رأى ابن عمر فى الحذر من الفتنة واعتزالها، فَلِمَ يوجه اللوم إلى أبى هريرة وحده؟ ويتهم بمعاداة أمير المؤمنين على رضى الله عنه ومالأة معاوية؟ أما ما رواه الطبرى وابن الأثير من أحداث سنة أربعين فخلاصتها أن معاوية أرسل بسربن أرطاة فى ثلاثة آلاف إلى المدينة ففر أبو أيوب الأنصارى عامل علىّ إلى الكوفة، وهدد بسر بقتل كل سكان المدينة لولا وصية معاوية بهم وبايعه جابر بن عبد الله، وعمر بن أم سلمة، وابن زمعة، وهدم دورا بالمدينة وسار إلى مكة فبايعه أهلها مكرهين، وسار إلى اليمن فهرب عبيد الله بن عباس كما هرب أبو موسى الأشعرى من مكة، وقتل بسر عبد الله ابن عبد المدان الذى خلفه عبيد الله مكانه وقتل ابنة وطفلى عبيد الله وأعرابيا مسنا كانا عنده(١).

فأين كان أبو هريرة فى هذه الأحداث؟ وأين أخذه البيعة لمعاوية فى الحجاز واليمن؟ وأين تولية إمارة المدينة؟.

وفعل جارية بن قدامة قائد جنود علىّ مثلما فعل بسربن أرطاة فقتل ناسا من شيعة عثمان بنجران وبايع أهل مكة الحسن بعد استشهاد أبيه وهم لا يعلمون أنها للحسن ابن على بل عَلَى مابايع عليه أهل الكوفة. ولما قدم إلى المدينة فرَّ منها أبو هريرة (لبطشه بمن شايع عثمان بن عفان) وبايع أهل المدينة للحسن رضى الله عنه ولما ترك المدينة عاد أبو هريرة للصلاة بالناس كما كان.

فأين أبو هريرة مما اتهمه الشيخ به؟.

٥ـ فى عهد معاوية:

قال الشيخ عبد الحسين/ نزل فى أيام معاوية إلى جناب مريع، وأنزل آماله فى منزل صدق لذلك نزل فى كثير من الحديث على رغائب معاوية فحدث الناس بفضل معاوية وغيره أحاديث عجيبة ووضع كثيرا من الحديث حسبما اقتضته سياستها ودعايتها ضد الهاشميين. ومن ذلك:

---

(١) الكامل لابن الأثير: ٣/ ١٩٢. وتاريخ الطبرى: ٥/ ١٣٩، ١٤٠.